زاد الواعظ

(1)

رياض الجنان

في دروس رمضان



تأليف

العيد بن زكة الجزائري

مركز الإمام مالك الالكتروني

سلسلة زاد الواعظ

(1)



في دروس رمضان

بقلم

الشيخ العيد بن زطة الجزائري

اعتنى به

حسن أزروال المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعـــــد: جاء في الحديث النبوي الشريف " :إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا :وما رياض الجنة؟ قال :حلق الذكر) " أخرجه الترمذي في سننه وقال حديث حسن .(ومن هذا النص المبارك اقتبست هذا العنوان) :رياض الجِنان فـــي دروس رمضان) وهي عبارة عن دروس رمضانية متنوعة، توخيت فيه الدقة والإيجاز، وقد بدأتها بما لا بد من البدء به عند الشروع في أي عمل، وهو: الإخلاص لله رب العالمين.

[روضة الإخلاص]

هنيئا لكم أيها المؤمنون على هذا الفضل العظيم الذي أكرمكم الله به ، إذ مد في أعماركم حتى بلغتم رمضان ، وبلوغ رمضان أمنية كان يتمناها نبيكم عليه الصلاة والسلام ، فكان يدعو الله قائلا : (**اللهم بارك لنا في رجب وشعبان و بلغنا رمضان**) وبلوغ رمضان هو أحد أسباب المغفرة ، فقد جاء في الحديث: (**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**) أخرجه مسلم في صحيحه رقم[233]

وإن أول ما نبدأ به حديثنا في سلسلة هذه الدروس الرمضانية المباركة، إخلاص النية لله رب العالمين ، وذلك لأن الأعمال كلها لا تقوم ولا تستقيم إلا بالإخلاص لله وحده، فالإخلاص هو جوهر العبادة، وهو شرط قبول العمل ، فهو بمنزلة الأساس للبنيان ، و بمنزلة الروح للجسد ، فلا أجر و لا ثواب على أي عمل مهما عظم إلا بالإخلاص ، قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**" أخرجه البخاري في صحيحه ، فـــ(النيات) جمع نية ، وهي القصد وعزم القلب على فعل أمر من الأمور ، و قوله : (إنما الأعمال بالنيات) أي أن صحة الأعمال إنما تكون بالنية ، والثواب عليها إنما يكون بالنية ، فمن الناس من لهم أعمال كأمثال الجبال ، لكنهم لا يجدون منها شيئا ، وذلك لفساد نياتهم ، وقد قال الله تعالى - مخبراً عن أعمال الكافرين التي لا إخلاص فيها- : ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**﴾ و هذا الإحباط للعمل ينطبق على كل من لم يخلص عمله لله تعالى.

فالله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خاصا لوجهه الكريم، قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: "**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه**" رواه مسلم.

وروى عن طاووس رَحِمَهُ اللهُ أن رجلا قال: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَقِفُ الْمَوَاقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللهِ، وَأُحِبُّ أَنْ يُرَى مَوْطِنِي (أي يحب أن يطلع الناس على مواقفه الشجاعة) فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ هذه الآية ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً**﴾

وجاء رَجُلٌ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ أَنْبِئْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا يُصَلِّي يَبْتَغِي وجه الله ويحب أن يحمد **(أي يحب أن يثني عليه الناس)** ويصوم يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويتصدق يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويحج يبتغي وَجْهَ اللهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ، فَقَالَ عُبَادَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: (أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَعِي شريك فهو له كله ولا حاجة لي فيه).**

وروى الإمام أحمد عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَبْكَانِي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: " **أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكَ وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ**"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! أَتُشْرِكُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: " **نَعَمْ أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا حجراً ولا وثنًا، ولكن يراؤون بِأَعْمَالِهِمْ، وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا فَتَعْرِضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ فَيَتْرُكُ صَوْمَهُ** " أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه.

واعلموا أيها الإخوة أن الله تبارك وتعالى يعطي الثواب الكثير على العمل الخالص ولو كان قليلا، بينما لا يعطي شيئًا على العمل غير الخاص مهما كثر، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" **لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين**" أخرجه مسلم في صحيحه. وروي أيضا أن بغي من بغايا بني إسرائيل سقت كلبا فغفر لها.

قال ابن تيمية – رحمه الله معلقًا على الحديثين –: " فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها، وإلا فليس كل بغي سقت كلبًا يغفر لها"

نعم أيها الإخوة: فالأعمال إنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإجلال لله تعالى، فنحن كلنا نصوم رمضان، وكلنا نصلي التراويح، وكلنا نقرأ القرآن ونتصدق بفضول أموالنا... فأعمالنا من حيث صورتها متماثلة، لكنها من حيث قبولها والثواب عليها تختلف اختلافا كبيرا، قال ابن القيم رحمه الله: "...الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض...."

وإذا كانت النية الصالحة تحقق لصاحبها القبول الواسع، وتحط عنه أقبح السيئات، وترفعه إلى أعالي الدرجات، فإن النية الفاسدة قد تجعل الطاعة معصية تستجلب لصاحبها الويل والثبور، كما في قوله تعالى: ﴿**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون**﴾ فالصلاة – وهي من أجل العبادات – صارت جريمة بعد ما فقدت روح الإخلاص فيها، وقل مثل ذلك في الصيام والزكاة والحج والجهاد ...

وقال ﷺ: "**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به، فعرفه نعمته فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال: جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.**

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به يعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت؟ قال تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من صنوف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها ألا أنفقت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار" [رواه مسلم]

فانظروا أيها الإخوة: أن الاستشهاد في سبيل الله، وتعلم العلم وتعليمه، وقراءة القرآن العظيم، والإنفاق والتصدق، هذه كلها أعمال جليلة، لكنها لما خلت من الإخلاص لله تعالى انتهت بأصحابها إلى هذا المصير !!!

فنعوذ بالله من سوء النية وخبث الطوية، ونسأله تعالى ألا تنصرف قلوبنا إلا إليه، آمين.

أخي المسلم اتق الله ودع أمر الناس جانبا، واعتبر وجودهم وعدمهم سواء، فإنهم لا يملكون لك ضرا ولا نفعا، وأخلص نيتك لله وحده، واعلم أن نجاتك يوم القيامة متوقفة على مدى إخلاصك لله تعالى، قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: "فقد انكشف لأرباب القلوب ببصيرة الإيمان وأنوار القرآن أن لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة فالناس كلهم هلكى إلا العالمون؛ والعالمون كلهم هلكى العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم"

فنسأل الله العافية، وإلى لقاء آخر إن شاء الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[روضة التوبة]

تمهيد

أيها المؤمنون: تقبل الله منا وإياكم الصيام والقيام، ورزقنا وإياكم الصدق والإخلاص لوجهه الكريم، وفي مجلس هذا اليوم سنتحدث عن التوبة ؛ لأن شهر رمضان هو شهر التوبة، وهو فرصة ثمينة للتوبة النصوح التي تنقلنا من مرارة المعصية إلى لذة الطاعة، ومن وحشة الغفلة إلى أنس الذكر، فالتوبة ملاذ مكين وملجأ حصين، يلجه المذنبون معترفين بذنوبهم، راجين رحمة ربهم، نادمين على أفعالهم، غير مصرين على خطاياهم، فيتبعون السيئة الحسنة؛ فيكفر الله عنهم سيئاتهم ويرفع لهم من درجاتهم، والتوبة الصادقة تمحو الذنوب والسيئات مهما عظمت، حتى الكفر والشرك ، لقوله تعالى ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[الأنفال:38].

حقيقة التوبة وشروطها

وحقيقة التوبة أيها المؤمنون: هي الإقلاع عن المعاصي، والندم عليها، والعزم على عدم الرجوع إليها، وينبغي أن يكون ذلك بدافع الحياء من الله، فشتان بين من يترك المعاصي خوفا من ملامة الناس، وبين من يتركها حياء من رب الناس !!!!

- ومن شروط التوبة أن تكون من قريب، أي قبل أن يدركه الموت، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا﴾(النساء17-18). وعَنِ ابْنِ عُمَر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العبدِ مَا لَمْ يُغَرغِر" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ.

- ومن شروطها أيضا أن تكون نصوحا؛ لقوله تعالى: ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، والتوبة النصوح هي ما توفرت فيها الشوط الآتية:

1- أن يقلع التائب عن المعصية، أي أن يبتعد عنها.

2- وأن يندم على فعلها، فإن السرور بالمعصية أكبر من المعصية .

3- وأن يعزم على أن لا يعود إلى مثلها مرة أخرى .

هذه شروط التوبة إذا كانت المعصية بينك وبين الله، أما إذا كانت المعصية تتعلق بحق من حقوق العباد، فإنه بالإضافة إلى الشروط الثلاثة السابقة يوجد شرط رابع، وهو أن يؤدي التائب حقَّ الناس، فإن كان مالاً ردَّه إليهم، وإن كان أرضاً عدَّل حدوده مع جيرانه، وإن كان غيبةً أو نميمة أو طعنا في الأعراض فلا بد من طلب العفو والمسامحة ممن آذاهم وأشاع عنهم.

حكم التوبة ودعوة الإسلام إليها

واعلموا أيها الإخوة الكرام: أن التوبة واجبة على الفور، فلا يجوز تأخيرها أو التكاسل فيها، بل إن تأخير التوبة ذنب يحتاج هو الآخر إلى توبة، والتوبة واجبَة على كلِّ مسلم، لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُواْ إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:31] فلا يستغني أحد عن التوبة أيا كان شأنه، فمن كان واقعا فِي معصية كبيرة تجِب عليه التّوبة ؛ لئلاّ يبغتَه الموتُ وهو على ذلك، فيندم حين لا ينفع الندم، والواقعُ فِي معصية صغيرةٍ تجِب عليه التّوبة أيضا؛ لأنّ الإصرارَ على الصغيرة يصيرها من الكبائر، **وقد قال أهل العلم**: (لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار) ، بل و تجِب التّوبة حتى على من كان مؤدِّيا للواجباتِ تاركا للمحرّمات ؛ إذ لا يمكن

لأحد أن يدعي بلوغ الكمال في امتثاله للمأمورات أو تركه للمحظورات ، فالمكلَّف لا ينفك من تقصير في طاعة، أو سهو وغفلة، أو خطأ ونسيان، أو ذنب وخطيئة، ولذلك قال ﷺ : " **والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم**" رواه مسلم . وقال أيضا: " **كلكم خطاء، وخير الخطائين التوابون**" أخرجه أحمد.

وقد كان نبينا ﷺ – وهو الذي غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر – يتوب إلى الله ويستغفره في اليوم أكثر من سبعين مرة، إذ روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: " **وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً** "، وأين نحن من رسول الله؟ فكيف لا نتوب إلى الله ونستغفره لذنوبنا، والله تعالى ينادينا بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [التحريم:8]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ : " **إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها** " (مسند أحمد 4/ 395).

الترغيب في التوبة والتحذير من تأخيرها

ومن فضل الله وكرمه على عباده أنه يفرح بهم إذا تابوا إليه ، قال النبي ﷺ : " **لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ** " (مسلم : كتاب التوبة 17/ 63،64).

ألا يسرك أخي أن يفرح بك خالقك ومولاك! وكيف لا يطير قلبك شوقا إلى الله بعد سماعك لهذا الخبر، الذي يبشرك بهذا الترحاب العظيم من الله تعالى بعباده التائبين.

- **واعلم أخي المسلم**: أن أسعد أيام عمرك هو ذلك اليوم الذي تتوب فيه إلى الله، جاء في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حينما تخلف عن غزوة تبوك، ثم ندم على ذلك وتاب إلى الله، فلمّا نزلت آية قبول توبته، جاء إلى رسول الله ﷺ فسلّم عليه، فاستقبله النبي وهو يبرق وجهه من السّرور، وقال له: " **أبشِر بخيرِ يومٍ مرّ عليك منذ ولدَتك أمّك** "رواه البخاريّ ومسلم.

- ومهما بلغت ذنوبك – أخي المسلم – فلا تيأس من رحمة ربك؛ فإن الله تعالى يناديك بقوله: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (الزمر53). وقال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ (الشورى25). وفي الحديث: " **التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**" رواه ابن ماجه. فقط عليك أن تتوب إلى الله وتستغفره قبل فوات الأوان، ومما ينبغي أن تحذره التسويف وتأخير التوبة؛ فهو من أعظم المهلكات، التي تعترض سبيل التائبين، ومعلوم أن الموت يأتي بغتة، وأنه لا أحد يعلم ساعة موته؛ فمن الحماقة – إذن– تأخير توبة اليوم إلى الغد.

يا من مد في كسب الخطايا	**خطاه أما آن لك أن تتوبا**
فيا خجلاه من قبح إكتسابي	**إذا ما أبدت الصحف العيوبا**
أنا العبد المفرط ضاع عمري	**فلم أرع الشبيبة والمشيبا**
أنا الغدار كم عهدت عهداً	**وكنت على الوفاء به كذوبا**
أنا العبد المخلف عن أناس	**حووا من كل معروف نصيباً**
أنا المضطر أرجو منك عفواً	**ومن يرجو رضاك فلن يخيبا**

[روضة التقوى]

تمهيد

أيها المؤمنون: شهر رمضان هو شهر التقوى، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا كتب عليكم الصيام كَمَا كتب عَلَى الَّذِينَ مِن قبلكم لعلّكم تتقون ﴾ [البقرة: 183] . نادانا ربنا سبحانه وتعالى بعنوان الإيمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا﴾؛ لأن من كان مؤمنا يسهل عليه أن يستقبل أوامر ربه بالقبول والامتثال، ثم بين لنا جل ثناؤه ما كلفنا به، وهو الصيام :(كتب عليكم الصيام) أي فرض، ثم بين لنا أن هذا التكليف إنما هو لمصلحة عائدة إلينا، وهي الارتقاء إلى درجة المتقين (لعلّكم تتقون)، فإذا ارتقينا إلى درجة المتقين حُزنا خير الدنيا والآخرة.

حقيقة التقوى

أيها الإخوة الكرام: التقوى في اللغة: مأخوذة من كلمة وقاية، وهي ما يحمي به الإنسان نفسه، فإذا أصابك الحر اتقيته بالهروب إلى الظل، وإذا أصابك البرد اتقيته بوسائل التدفئة، وهكذا...

وأما في الاصطلاح الشرعي: فالتقوى هي أن تجعل حاجزا بينك و بين ما حرّم الله، وقد عرفها أهل العلم بتعريفات عدة، فقالوا: (**هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات**)، ومنهم من عرفها بقوله: (**ألا يفقدك الله حيث أمرك وألا يجدك حيث نهاك**)، وقد عرّفها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: (**هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل**)

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب رضي الله عنه عن التقوى؟

فقال أبي: يا أمير المؤمنين: أما سلكت طريقا فيه شوك؟

قال: بلى

قال: فماذا فعلت؟

فقال عمر رضي الله عنه : أشمر عن ساقي، وانظر إلى مواضع قدمي وأقدم قدما وأؤخر أخرى مخافة أن تصيبني شوكة،

فقال أبي بن كعب رضي الله عنه : تلك هي التقوى.

نعم أخي الصائم: تلك هي حقيقة التقوى، أن تشمر ما استطعت لطاعة مولاك، وتحترز من الوقوع في مواطن الزلل؛ فتقي نفسك من الوقوع في المحرمات التي توقعك في المهلكات.

ثمار التقوى في الدنيا والآخرة

الآن وقد عرفنا حقيقة التقوى أيها الإخوة الكرام، فعلينا أن نعلم أنها مفتاح لكل الخيرات، وأنها نجاة ووقاية من جميع الشرور والويلات، لذلك أمرنا ربنا أن نتزود بها، فقال تعالى: ﴿ **وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التقوى** ﴾ [البقرة: 197]

- فإذا شئت رفع البلاء والنقم، ودفع الكروب وجلب الأرزاق والنعم فعليك بالتقوى: ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من غير لا يحتسب** ﴾ [الطلاق:2].

- وإذا أردت أن يقبل عملك فعليك بالتقوى: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ [المائدة:27].

- وإذا أردت السداد في الرأي والتوفيق في النظر فعليك بالتقوى: ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾ [الأنفال:29].

- وإذا أردت حسن العاقبة فعليك بالتقوى: ﴿**إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾ [يوسف:90].

- وإذا أردت النجاة في قبرك فعليك بالتقوى، دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقبرة يوما فقال: " **يا أهل القبور ما الخبر عندكم: إن الخبر عندنا أن أموالكم قد قسمت وأن بيوتكم قد سكنت وإن زوجاتكم قد زوجت، ثم بكى ثم قال: والله لو استطاعوا أن يجيبوا لقالوا: إنا وجدنا أن خير الزاد التقوى**"

- وإذا أردت النجاة يوم المحشر ويوم أن يستبق الناس الصراط ، فعليك بالتقوى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ (مريم 72) **وَالمعنى**: أنه ما منكم من أحد إلا وسيرد النار؛ فما من عبد إلا وسيمر على الصراط ، فمنهم من يمر كلمح البصر، و منهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر يزحف على ركبتيه ، ومنهم من يُخطف فيلقى في النار، فسرعة مرورك على الصراط تكون بحسب ما عندك من التقوى ، ﴿**ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّـًا** ﴾ فلا نجاة لنا من النار إلا بالتقوى ...

- وإذا أردت أن تكون من ورثة جنة النعيم فليك بالتقوى: ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّـًا**﴾ [مريم:63]

- وإذا أردت أن يحفظ الله لك أولادك من بعدك، فليك بالتقوى: ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا**﴾ [النساء:9].

- وإذا أردت أن تكون من أكرم الناس وأشرفهم فعليك بالتقوى: ﴿**إنّ أكرمكم عِنْدَ اللهِ أتقاكم**﴾ [الحجرات: 13]

تلك هي ثمار التقوى في الدنيا والآخرة، ولهذا قال العلماء: (**التقوى جماع كل خير**).

الخاتمة

ولما كان ربنا تبارك وتعالى لا يريد لنا إلا الخير في عاجلنا وعاقبة أمرنا ، شرع لنا الصيام ؛ لتتهذب به نفوسنا ... وتسمو به أرواحنا ... و تصفو به أفئدتنا ... وتكبح به شهواتنا ... وتنتظم به حياتنا ... وتصح به أجسامنا ... وتتحرك به مشاعرنا فنعطف على الفقراء والمساكين ... ونتعلم من خلاله مراقبة رب العالمين ... وبذلك كله نرتقي إلى هذه المرتبة السامية ، وهي تقوى الله عز وجل ، "﴿ **يَا أيّها الَّذِينَ آمنوا كتب عليكم الصيام كَمَا كتب عَلَى الَّذِينَ مِن قبلكم لعلّكم تتقون**﴾ **واعلموا أيها الإخوة** : أن الصيام الذي يثمر التقوى ليس هو الإمساك عن الحلال من مأكولات ومشروبات ، ثم الإفطار على المحرمات من لغو وغيبة ونميمة وسب وشتم وخوض في أعراض المسلمين والمسلمات فـــ((**من لم يدع قول الزور** (أي: الكذب) **والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**))، فمثل هذا لا يقبل منه صيامه فكيف يثمر التقوى ؟ !! ولذلك فإن من حِكَمِ الصيام: أن تتدرب النفس به على ترك ما تهوى وتشتهي؛ امتثالا لأمر الله، وإرضاءً له جل وعلا، فإذا أمسك الصائم طوعا عما هو مباح له من الطيبات؛ فإنه يسهل عليه بعدئذ أن يمسك عما هو ممنوع عليه من المحظورات؛ فإن تحقق له ذلك كان من المتقين، " .... لعلكم تتقون ".

فعلينا أدراك هذه المعاني لئلا تضيع الحكمة التي شرع الصيام لتحقيقها، نسأل الله التوفيق والسداد.

[روضة آداب الصيام]

أيها الإخوة الكرام: علينا أن نحمد الله على هذه النعم الجليلة التي حبانا بها سبحانه وتعالى، والمتمثلة في شهر رمضان الكريم، وما اشتمل عليه من الفضائل والمنح والهبات والخيرات والبركات؛ ولكي لا نحرم من خيراته وبركاته، علينا أن نحرص على الآداب الآتية:

1- على الصائم أن يجتنب ما حرم الله ورسوله – ﷺ – من الأقوال والأفعال ، كالكذب والغيبة والنميمة ، وفضول الكلام بصفة عامة ، وأن يغض من بصره عن النظر المحظورات ، مثل مشاهدة الصور الخليعة في الصحف والمجلات ، أو على شاشات التلفاز وهي أدهى وأمر... وأن يتجنب – أيضا – الاستماع إلى الأغاني المحرمة ... قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه **"إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ، وَدَعْ عَنْكَ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاءً"**. (أخرجه البيهقي قي شعب الإيمان).

فالصيام ليس إمساكا عن الطعام والشراب والجماع وحسب، بل هو إمساك عن سائر المحرمات، قال ﷺ قال: " **ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو، والرفث فإن سابك أحد، أو جهل عليك، فقل إني صائم إني صائم** ". (رواه ابن خزيمة وابن حبان). فقولك لمن سابك أو جهل عليك: (**إني صائم إني صائم**) معناه أني لا أستطيع أن أنزل إلى مستواك؛ لأن صيامي يمنعني من ذلك، وفيه تذكير للمعتدي بما ينبغي أن يكون عليه من الآداب، والعجيب أن بعض الناس تتضاعف شرورهم في رمضان، وخير شاهد على ذلك هذه الشجارات التي نلحظها في كل يوم من أيام رمضان !!!، ولا معنى للصيام مع السلوكات السيئة، وقد جاء في الحديث: " **من لم يدع قول**

الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ". أي ليس لله إرادة في قبول صيامه، فصيامه مردود غير مقبول.

2- **الجود والكرم:** وهما مستحبان في سائر الأوقات، ويزداد تأكيدهما في رمضان، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة** ". أي أسرع من الريح المرسلة في سرعتها وعمومها ومنفعتها، ونحن عندنا مجموعة كبيرة من الأرامل والفقراء في هذا الحي فعلينا أن نجود عليهم بما استطعنا، وبإمكان الواحد منا أن يصوم رمضان مرتين، وذلك بأن يفطر معه صائما، ففي الحديث: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا" (رواه الترمذي في سننه). ولا يشترط أن يأخذه معه إلى بيته، بل يحصل له ذلك الأجر بأن يشتر له ما يفطر به، أو يعطيه قيمة ذلك نقودا، والله أعلم.

3- **السحور:** و لا خلاف في استحبابه، ولا إثم على من تركه، قال رسول الله ﷺ : " **تسحروا فإن في السحور بركة** " (رواه الشيخان) . وإنما كان السحرور بركة؛ لأنه يقوي الصائم ويعطيه نشاطا وحيوية، ويهون عليه الصيام، ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء؛ لقوله ﷺ : **" السحور بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين** "(رواه أحمد). ويبدأ وقته من منتصف الليل إلى طلوع الفجر، ولكن المستحب تأخيره، فعن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال:" **كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعجل الناس إفطارا وأبطأهم سحورا**" (رواه البيهقي بسند صحيح). ولكن ينبغي الإمساك بمدة قبل الأذان الثاني سدا للذريعة لئلا يدركه الفجر مفطرا، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: " **تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قمنا إلى الصلاة، قلت: كم كان قدر ما بينهما: قال: خمسين آية** " (رواه الشيخان).

4-**كما يستحب تعجيل الفطر**، وذلك عند غروب الشمس، قال ﷺ : " لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر " (رواه البخاري ومسلم). ومن السنة أن يفطر على تمرات، فإن لم يجد فعلى شربة ماء، والإفطار على التمر بالإضافة إلى سنيته فهو يشتمل على فوائد طبية عظيمة النفع.

5-**ومما ينبغي أن يراعيه الصائم الدعاء** عند الفطر وأثناء الصوم؛ لأن هذه الأوقات يستجاب فيها الدعاء ، جاء في سنن ابن ماجة أن النبي ﷺ قال :" لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ " (رواه ابن ماجه). ومن الأدعية الثابتة عن النبي صلي الله عليه وسلم عند الإفطار:" ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله " (رواه أبو داود) ومنها أيضا:" اللهم لك صمت وعلي رزقك أفطرت " (رواه أبوداود).

6-**أن يعقد العزم على صيام هذا الشهر إيماننا واحتسابا**، وعلى فتح صفحة جديدة مع ربه، مستشعرا جلال نعمة الله تعالى عليه، فقد وفقه لبلوغ رمضان ومتعه بالصحة والعافية، وإن كثيرا من الناس قد حرموا الصيام إما بموتهم قبل بلوغه، أو بعجزهم عنه، أو بضلالهم وإعراضهم عن القيام به، فليحمد الصائم ربه على نعمة الصيام التي هي سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات، ورفع الدرجات في دار النعيم.

7-**أن يحرص على قيام رمضان ومنه صلاة التراويح**، وتسن فيها الجماعة ، فالمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، والتراويح في مذهبنا 20 ركعة كما هو معلوم ، وعلى المأموم أن لا ينصرف حتى ينتهي الإمام من صلاة الوتر ليحصل له أجر قيام الليل كله ، وفي الحديث : " من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة" (أخرجه الترمذي، وأبو داود، والنسائي). فإذا صلى بعد ذلك في بيته فزيادة الخير خير، ولكن عليه ألا يجهد نفسه خشية السآمة والملل؛ فهما آفتان عظيمتان فلنتقهما، ولنأخذ من الأعمال ما نطيق.

[روضة مراتب الصيام]

أيها الإخوة الكرام: مرحبا بكم في روضة من رياض الجِنان، طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا، وفي مجلس اليوم سنتطرق – بحول الله وتوفيقه – إلى بيان مراتب الصوم، وهي كما بينها أهل العلم ثلاث مراتب:

صوم العموم/ وصوم الخصوص/ وصوم خصوص الخصوص.

أولا: صوم العموم:

والمراد به الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من أكل وشرب وجماع، من طلوع الفجر إلى غروبها، وهذا هو المعهود في أحوال كثير من الناس، لكنه ليس هو الصيام الذي يقصده الشرع.

ثانيا: صوم الخصوص:

وهو بالإضافة إلى الإمساك عن شهوتي البطن والفرج، أن تصوم بقية جوارحه عن الآثام، فيصوم سمعه وبصره، ويده ورجله، وأن يصوم لسانه، وهذا هو الصيام الذي يريده الشارع ويدعو إليه ويرغب فيه، وفيما يلي تفصيل ذلك بإيجاز:

1- **صوم السمع**: ويكون بعدم الإصغاء إلى ما نُهِيَ عنه شرعا، كالتجُّسس على الناس، وكالاستماع إلى الموسيقى والغناء، والكف عن الاستماع إلى سائر الأقوال المحرمة كالغِيبة والنميمة ونحوهما، وفي الأثر: " **المغتاب والمستمع شريكان في الإثم**"(غريب ذكره أبو حامد في الإحياء) وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنه بسند ضعيف قال: " **نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة** ".

2 - **صوم البصر:** و وهو أن يكف بصره عن النظر إلى المحرمات شرعا، كالنظر إلى محاسن النساء، والنظر إلى الأفلام والمسلسلات المشتملة على العري والخلاعة، وأن يكف بصره كذلك عن النظر إلى العورات وعن كل ما يشغل عن ذكر الله تعالى، فالمطلوب من الصائم أن يحفظ عينه عن سائر المحرمات، فالعين نعمة عظيمة ينبغي توظيفه فيما يرضي الله تعالى، وإلا استحالت إلى نقمة والعياذ بالله، فالله تعالى إنما خلق العين للإنسان ليهتدي بها في الظلمات، ويستعين بها على قضاء الحاجات، وينظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسماوات، وما أو دع الله فيهما من الآيات الباهرات، وقد طلب الشارع الحكيم من عباده المؤمنين أن يكفوا أبصارهم عن المحرمات ، فقال الله تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ (النور30) ، وهو أمر مطلوب على الدوام ويزداد تأكيده في رمضان ؛ لإخلاله بحقيقة الصيام، قال النبيِّ ﷺ : " ..**لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْستْ لَكَ الآخِرَةُ** " (رواه أبو داوود) . وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: " **إيَّاكم والنظرة، فإنها تزرع في القلب شهوة**"(أخرجه البيهقي)، وُسئِلَ الجنيْد رضي الله عنه : "**بِمَ يُستعان على غِّض البصر؟ فقال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره**".

3 -**صوم اليد:** وهو حَبْسُها عن البطش والاعتداء على الغير والتطاول على عليهم بالضرب والأذى، وكفها عن اقتراف المحرمات من كَسب خبيث أو تطفيف في الكَيْل والميزان، أو سرقة أو أخذ رشوة، أو لعب ميسر، أو كتابة ما فيه إثم وغير ذلك .... وبعض الناس يعكس هذا الأمر تماما في رمضان، فانظروا إلى هذه الشجارات التي نسمع عنها كل يوم، والتي قد وصل بعضها إلى حد الطعن بالسكين والعياذ بالله، فهذه أمور خطيرة وهي من كبائر الذنوب، وتتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في أحواله العادية فكيف يقدم عليها وهو صائم !!! أولم يقل النبي ﷺ : " **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** " (متفق عليه). وبعض الناس يشتد به الغضب في رمضان

حتى يفقد صوابه، حدث مرة وأن تشاجر شخصان أمامي، **فقال أحدهم**: اللهم إني صائم، فرد عليه الآخر قائلا: **اللهم إني لست صائما !!** إن الصيام فرض ليهذب النفس ويقلل من حدتها، لكن يبدو أن أغلب الناس ضعُف عندهم معنى الصوم، أو غاب عنهم مفهومه الحقيقي، فأصبحوا ينظرون إلى الصيام كإحدى العادات الاجتماعية التي تعَوَّدوا استقبالها وإحياءها كل سنة، دون أن يتأملوا في مقاصده وأبعاده، ولا أن يتفكروا في أسراره، ولا أن تظهرَ عليهم فوائده وآدابه، وبالتالي غاب تأثيره في حياتهم وواقعهم وفي حالهم مع ربهم عز وجل !!

لقد قلت لهؤلاء وأمثالهم -مرارا وتكرارا -: من كان يغلب على ظنه أنه قد ينزل إلى هذا المنزلق الخطير بسبب الصيام فليعتزل الناس في الأوقات التي يتغير فيها مزاجه، وهذا خير علاج له، وقد قعد علماؤنا قاعدة هامة، وهي قاعدة: (سد الذرائع) ومعناها: منع ما يجوز ليلا يؤدي إلى ما لا يجوز، أو كما يقال: الباب الذي يأتيك منه الريح سده واسترح.

4 – **صوم الرجل:** وهو ألا يسعى الصائم إلى ما فيه مفسدة، كالمشي في وشاية بُمسلِم أو إثارة فتنة بين الناس، أو السعي إلى أماكن تتعاطى فيها المحظورات، كأماكن اللهو والقمار، ومجالس الغيبة وتتبع العثرات والعورات ...

5 –**صوم اللسان:** وهو أن يصوم عن فضول الكلام، وعن الكذب والغِيبة والنميمة والفحش، وتعيير الناس والاستهزاء بهم، وشهادة الزور، والخلف في المواعيد، إذا وعد وهو يضمر خلاف ذلك، واللسان شأنه خطير جدا أيها الإخوة، فهو الذي يكب صاحبه على وجهه في النار يوم القيامة.

وفي الحديث: " **الِّصيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أحَدُكُمْ صائِمًا فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤ قَاتَلَهُ أوْ شاتَمه فَلْيَقُلْ: إنِّيَ صائِمٌ إنِّي صائِمٌ**" (أخرجه مسلم). والمراد بالرَّفَث هنا: الكلام الفاحش، وقوله صلى الله عليه وسلم: (**الَّصيامُ جُنَّةٌ**) أي وقاية من النار، قال ابن

العربي رَحِمَهُ اللهُ: " **إِنَّمَا كَانَ الْصومُ جُنَّةً مِنَ النَّار؛ لِأَنَّهُ إمْساكٌ عَنْ الَّشهَوَاتِ، وَالنَّارُ مُحفوفَةٌ بِالَّشهَوَاتِ**". وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ معقِّبًا على هذا: " **فَالحاصل أَنَّهُ إِذَا كَفَّ نَفْسهُ عَنِ الَّشهَوَات فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ ساتِرًا لَهُ مِنَ النَّار فِي الْآخِرَة**". فمن لم يكف جوارحه عن الشهوات فأي جُنة وأي ثواب له في الصيام !!! فإنما هو جائع وعطشان، قال ﷺ: « **رُبَّ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صيَامِهِ إِلَّا الجوْعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا الَّسهَرُ**" (أخرجه النسائي في الكبرى). وقال أيضا ﷺ: " **مَنْ لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشرابَهُ** "

وصدق القائل:

إذا لم يَكُــن في الَّسمعِ مني تصاممٌ وفي مُقْلَتي غَّض وفي مَنطِقيَ صمْتُ

فحَظِّي إذًا منَ صومِيَ الجوعُ والظَّما وإن قُلْتُ إنيُ صمْتُ يومًا فَمَاُ صمْتُ

ثالثا: صوم خصوص الخصوص:

وهو زيادة على ما سبق ذكره من الإمساك عن شهوتي البطن والفرج، وكف الجوارح عن الآثام، أن يصوم القلب عن الهمم الدَّنِيَّة، والخواطر الشهوانية، وكفه عما سوى الله بالكلية فلا يتعلق قَلْبُه إلا بالله، مع ممارسته لحياته العادية لتحقيق مراد الله في إعمار الكون، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين.

فعلينا أيها الإخوة الكرام أن ندرك هذه المعاني؛ ليلا يكن حظنا من الصيام الجوع والعطش والتعب، فالصيام ليس إمساكا عن الأكل والشرب وحسب، ولكنه بالإضافة إلى ذلك إمساك عن المفطرات المعنوية، التي سبق بيانها، وهو أمر يسير على من يسره الله تعالى، لكنه يحتاج إلى مجاهدة ومحاسبة للنفس، ومخالفة للهوى، وصدق القائل:

والنفس كالطفل إن تهمله شب علـى حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فــلا ترم بالمعاصي كسر شهــوتها إن الطعام يقوي شهــوة النهــم

[روضة فضائل رمضان]

أيها الإخوة الكـرام: إن الله تبـارك وتعـالى مـن علينـا بـنعم كثيـرة، ومـن أعظـم تلـك الـنعم، أن أكرمنـا بشـهر رمضـان المبـارك، فهـو شـهر عظـيم لـو يعلـم النـاس مـا فيـه مـن الخيرات والبركات؛ لتمنوا أن تكون السـنة كلهـا رمضـان، ولقـد أدرك السـلف قيمـة هـذا الشهر، وما انطوى عليه من الفضـائل والكرامـات، ومـا أعـد الله فيـه لأوليائـه مـن العطايـا والهبات؛ فكانون يفرحـون بقدومـه، ويحرصـون علـى اغتنامـه، قـال المعلّـى بـن الفضـل ﵀ : **(كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يـبلغهم رمضـان، ثـم يدعونـه سـتة أشـهر أن يتقبله منهم)**. وقال يحي بن أبي كثير ﵀ : **(كان من دعائهم اللهم سلمني إلـى رمضـان، وتسلمه مني متقبلا)**.

ومن أهم ما اشتمل عليه هذا الشهر من الفضائل والخصائص:

1- **أن الله أنزل فيه القرآن**، والقرآن أفضـل مـا في الوجـود، قـال تعـالى: ﴿ **شـهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقـان** ﴾ (البقـرة: 185).

والمقصود بهذا الإنزال: إنزاله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وكان ذلك دفعة واحدة، ثم تتابع نزوله منجما (مفرقـا) حسـب الوقـائع والأحـداث، ولمـا كـان شهر رمضان شهر القرآن، كان السلف يتفرغون فيه لتلاوة القرآن الكريم، ويجعلونه أول اهتماماتهم، ويحتفون به أي إحتفاء، فهذا الإمام مالك بـن أنـس كـان لا يفتـي ولا يـدرِّس في رمضان، ويقول: هذا شهر القرآن. وكذلك الإمـام أحمـد بـن حنبـل كـان يُغلِـق الكتـب ويقول: هذا شهر القرآن.

2-**أنه شهر العتق من النار**: فعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال ﷺ "...**وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة** ") رواه الترمذي) **والمراد بهؤلاء العتقاء**: أنهم أناس استحقوا دخول النار بأفعالهم السيئة، فيمن الله عليهم بالعتق من النار في هذا الشهر الفضيل ، فيحررهم من النار بفضله وكرمه.

3- **أنه شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار**: لقوله ﷺ : " **إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين** " (البخاري). **قال القاضي عياض** رحمه الله : يحتمل أنه على ظاهره، وحقيقته أن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر، وتعظيم حرمته، ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب، وأن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين...قال: ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار، وتصفيد الشياطين عبارة عن إعجازهم عن الإغواء وتزيين الشهوات...والله أعلم.

4 -**ومن فضائله أن خلوف فم الصائم** (وهم تغير رائحة فمه بسبب الصيام) أطيب عند الله من ريح المسك: لقوله ﷺ : " **لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**" (رواه البخاري)

5-**وأن الدعاء فيه مستجاب، فقد قال تعالى بعد آيات الصيام**: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ (البقرة:186)، وقال ﷺ: "**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم**") رواه أحمد). وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: "**إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد** " (ابن ماجة والحاكم).

6-**أنه شهر المغفرة**: قال رسول الله ﷺ: **من صَام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبه**) " رواه البخاري .(و عند أحمد": وما تأخّر". وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله: ﷺ : "**من قامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبه**"

(رواه البخاري ومسلم) ، وعن عبادةَ بن الصامت ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : "من قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبِه وما تأخّر" (رواه أحمد والطبراني).

7-**أن الصيام اختص الله به من دون سائر العبادات**: قال عز وجل في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به". ومعناه أن الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة، بغير حصر عدد فإن الصيام من الصبر، وقد قال الله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر:10]. و الحكمة في إضافة الصيام إلى الله عز وجل، أن الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره، لأنه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها إلا الله، وترك لتناول الشهوات التي يستخفي بتناولها دائما، ولذلك قيل: لا تكتبه الحفظة، والله عز وجل يحب من عباده أن يعاملوه سرا .**وقال تاجُ الدّين السّبكي** ﵀ : قولُه ﷺ: (الصّوْمُ لي وأنا أجْزي به) أغْربُ معنى نُقل فيه:أن خُصماء العبد يوم القيامة يأخذون لمظالمهم من كلِّ أعماله إلا الصّوم فلا سبيل لهم عليه لأنّه لله تعالى فإذا لم يبْقَ إلا الصوم تحمّل الله ما بقي من المظالم فأدخله الجنّة بصومه ".

8 -**أنه شهر تتضاعف فيه الأعمال الصالحة**، قال ﷺ : " من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه" (أخرجه ابن خزيمة)

وفضائل رمضان كثيرة أيها الإخوة الكرام: فإن الصائم يعطى فيه من الخير ما لا يعلمه إلا الله، وله في الجنة ما شاء من طعام وشراب ونساء.... قال الله تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ (الحاقة:24.(قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: "**إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم**". فاحذروا إخوتي أن يفوتكم هذا الخير العميم، فإننا لا ندري إن كنا سنعيش إلى رمضان القابل أم لا؟ فالأعمار بيد الله، وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا !!! وأعظم الخاسرين من أدرك رمضان ولم يغفر له فيه كما جاء في الحديث.

فنسأل الله تعالى ألا يحرمنا من فضائل رمضان ونعوذ بالله أن نكون من الخاسرين فيه، وإلى لقاء آخر إن شاء الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[روضة شروط الصيام]

أيها الإخوة المؤمنون: لا زلنا بمعونة الرحمان نجول في رحاب روضات الجِنان من دروس رمضان، وإن هذا لهو الفضل الكبير، ونسأل الله العلي القدير أن يجعلنا عنده من المقبولين، أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحِيحيْهِما، أن النبي ﷺ قال: " **من يرد الله به خيرا يفقه في الدين** " ؛ لذلك سيكون حديثنا في هذا المجلس حول فقه الصيام ، وسنقتصر في درس اليوم على تعريف الصيام وبيان حكمه وشوطه والمسائل المتفرعة عن ذلك[1]:

---

1 من مراجع هذا الموضوع:

- التاج والإكليل لمختصر خليل. محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله. دار الفكر / بيروت / 1398ج2. ص 377 وما بعدها.

- لخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية ـ للقروي المؤلف / محمد العربى القروي. دار الكتب العلمية. ص 191 وما بعدها.

- العبادات أحكام وأدلة. للدكتور صادق الغرياني. دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع. مصراتة / ليبيا. ج2. ص 203 وما بعدها.

تعريف الصيام وحكم صوم رمضان

يطلق الصيام في اللغة، على الإمساك عن الشيء مطلقا، ومنه قوله تعالى – حكاية عن مريم: " **إني نذرت للرحمن صوما** " أي إمساكا عن الكلام.

أما في اصطلاح الفقهاء فهو: الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية.

وصوم رمضان فرض عين على كل مكلف، دل على فرضيته القرآن والسنة والإجماع، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ... إلى قوله تعالى **فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ (البقرة)

ومن السنة قوله ﷺ : " **بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان** " (أخرجه مسلم)

وقد أجمعت الأمة على فرضية صوم رمضان ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين، فهو معلوم من الدين بالضرورة، وهو أحد الأركان الخمسة للإسلام؛ ومن أنكره كان كافرا بالإجماع.

وقد فرض صيام رمضان يوم الاثنين، لليلتين خلتا من شهر شعبان، في العام الثاني من الهجرة.

– فقه السنة. السيد سابق. ج 1. ص 437 وما بعدها.

شروط الصوم

الشروط جمع شرط وهو: (ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم)، وشروط الصوم عند علمائنا المالكية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معا، وتفصيلها كالآتي:

أولا: شروط الوجوب فقط

وهي التي لا يطالب المكلف بتحصيلها سواء كانت قي قدرته أم لا، وعددها ثلاثة:

1- **البلوغ:** فلا يجب الصيام على صبي ولا يؤمر به، قال العلامة الصاوي في الحاشية:" فَالصَّبِيُّ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ (الصيام) بَلْ يُكْرَهُ لَهُ، وَلَيْسَ كَالصَّلَاةِ يُؤْمَرُ بِهِ عِنْدَ سَبْعٍ وَيُضْرَبُ عَلَيْهِ عِنْدَ عَشْرٍ"

2- **القدرة على الصيام:** فلا يجب على عاجز عن الصيام، سواء كان عجزه حقيقيا، ككونه مريضا أو شيخا كبيرا، أو كان عجزه حكميا، كالمرأة المرضع التي لها قدرة على الصوم، لكنها تخاف على رضيعها أن يلحقه ضرر بسبب صيامها هي.

3- **الإقامة:** فلا يجب على مسافر سفر قصر.

فهؤلاء جميعا لا يجب عليهم الصيام، وإن صاموا صح صيامهم.

ثانيا: شروط الصحة فقط

وهي التي لا تصح العبادة إلا بوجودها، وعددها اثنان:

1- **الإسلام:** فلا يصح الصيام من كافر وإن كان واجبا عليه؛ باعتبار أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

2-**الزمان القابل للصوم:** فلا يصح الصيام في غير الزمان الذي جعل الشارع الصوم فيه، فلا يصح الصيام في العيدين مثلا، ومن فعل ذلك كان عاصيا، لما أخرج مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ : " **لا يصلح الصيام في يومين يوم الأضحى ويوم الفطر من رمضان** " ، كما يحرم الصيام في اليوم الثاني والثالث من عيد الأضحى ؛ لما أخرج مسلم في صحيحه : " **أيام التشريق أيام أكل وشرب** "

ثالثا: شروط الوجوب والصحة معا

وتسمى بشروط الأداء، وهي ثلاثة شروط:

1-**العقل:** فلا يجب على مجنون ولا مغمى عليه ولا يصح منهما وهما على ذلك، قال صلى الله عليه وسلم قال: " رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل " رواه أبوداود

2 -**النقاء من دم الحيض والنفاس:** فلا يصح من حائض ولا نفساء ولا يجب عليهما.

3-**دخول وقت صوم رمضان:** فلا يجب ولا يصح قبل ثبوت الشهر.

فهؤلاء جميعا لا يجب عليهم الصيام، وإن صاموا كان صيامهم غير صحيح.

المسائل المتفرعة عن شروط الصيام

وسنبين الآن بعض المسائل المتفرعة عن هذا الموضوع:

1-**يجوز الفطر للمريض في حالتين:** أولاهما: إذا شق عليه الصوم. والثانية: إذا كان يعلم بالتجربة أو بإخبار طبيب أن مرضه قد يزيد أو أن شفاؤه قد يتأخر بسبب الصوم.

2-**ويجب الإفطار على المريض إذا خاف على نفسه هلاكا،** فيجب عليه الإفطار في هذه الحال؛ حفظا للنفس التي أوجب الله حفظها، وإن لم يفعل كان آثما،

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ (النساء 30). ويجب القضاء على المريض الذي يرجى شفاؤه، لقوله تعالى:﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة 184). بخلاف صاحب المرض المزمن فلا قضاء عليه، وإنما عليه أن يتصدق عن كل يوم أفطره بمد من غالب قوت أهل البلدة، وهو السميد عندنا في الجزائر، ويجوز إخراج قيمته المالية، وهي: (من 25 دج إلى 70دج).

ولا يجب الصيام على الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، إذا شق عليهما الصيام، ويباح لهما الإفطار ولا قضاء عليهما، ويستحب لهما أن يتصدقا عن كل يوم بمد من غالب قوت أهل البلد، أو يخرجا قيمته المالية، قال تعالى:﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة 184). فتشمل هذه الآية الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، وأصحاب الأمراض المزمنة، الذين لا يستطيعون الصوم، فيفطرون ويطعمون مكان كل يوم مسكينا.

3-**والحامل والمرضع لا يجب عليهما الصوم**، ويباح لهما الإفطار إذا شق عليهما الصيام أو خافتا على ولدهما، وفي الحديث: " **إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل والمرضع الصوم أو الصيام** " (أخرجه الترمذي).

ويجب عليهما القضاء، ويجب على المرضع التي أفطرت خوفا على رضيعها الإطعام أيضا، بخلاف الحامل فلا يجب عليها الإطعام؛ لكونها في حكم المريض، والله اعلم.

4-**لا يجب الصيام على الحائض والنفساء ولا يصح منهما**، ويجب عليهما القضاء، وإذا طهرت إحداهما قبل الفجر وأخرت الغسل بعده، فصيامها صحيح، وإن راودها الشك هل حصل لها الطهر قبل الفجر أو بعده، وجب عليهما صيام ذلك اليوم،

كما يجب عليها قضاؤه احتياطا، لكن إذا خرج منها الدم بعد طلوع الفجر بطل صيامها ولا يلزمها إمساك في هذه الحالة ولو ظلت بقية يومها طاهرا.

5- **لا يجب الصيام على المسافر كما تقدم ولو لم تكن فيه مشقة**، لأن العلة في إباحة الفطر للمسافر ليست هي المشقة، وإنما هي السفر، ولكن قال علماؤنا: **الصوم في السفر أفضل لمن لا يشق عليه الصيام.**

6- **وإنما يباح الفطر للمسافر بالشروط الآتية:**

* أن تكون المسافة يباح فيها قصر الصلاة، وهي 84 كيلو متر تقريبا.

* أن يسافر قبل الفجر، إذا كان اليوم الأول من سفره، فإن خرج بعد الفجر لم يجز له الفطر في ذلك اليوم؛ لأن تعالى يقول: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وهو قد شهده؛ إذ أدركه الفجر وهو مقيم، أما في اليوم الثاني وما بعده فله الفطر ولو خرج نهارا، لكونه صار مسافرا.

* أن يبيت الفطر ليلا، أما إن بيت الصيام ثم بدى له الفطر نهارا فلا يجوز له ذلك عند علمائنا، إلا إذا كانت هناك ضرورة كأن يطرأ له ما يجب السفر نهارا وشق عليه الصوم في السفر، فلا تكليف – حينئذ – إلا بمقدور.

لكن جمهور الفقهاء على غير هذا، حيث جوزوا الفطر لمن بيت الصيام وخرج قبل الفجر وأراد الفطر أثناء النهار.

* ويجوز الفطر للمسافر ولو أقام يومين أو ثلاثة في سفره، فإذا نوى إقامة أربعة أيام صار في حكم المقيم، ولم يجز له الفطر حينئذ.

* وإذا وصل المسافر إلى محل إقامته نهارا وهو مفطر، جاز له الأكل بقية يومه، ولكن عليه أن يستخفي عن الأنظار، وله أن يجامع زوجته إذا وجدها قد طهرت أثناء ذلك النهار واغتسلت.

[روضة أركان الصيام]

لقد تحدثنا في الحلقة السابقة عن شروط الصيام وما يتعلق بها من الفروع الفقهية، واليوم سنتحدث عن أركان الصيام، **ومعنى الركن**: هو ما لا تقوم ذات الشيء إلا به، كالرأس والقلب للإنسان، وللصيام ركنان اثنان وهما: النية والإمساك[2]

الرُكن الأوّل: النِيّة

وحقيقتها: العزم على أداء الفِعل امتثالاً لأمر الله عَزَّ وَجَلّ؛ لقوله ﷺ " **إنما الاعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**". ومتى عزمَ المسلم على الصَوْم بقلبه فقد تحققت نيته، والنية محلها القلب والتلفظ بها خلاف الأولى، ومن تسحر لأجل الصيام فقد حقق النية، ولا خلاف بين أهل العلم في أن صيام رمضان لا يصح إلا بنية مبيتة من الليل؛ لقوله ﷺ "**من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له** " (رواه أبو داود: كتاب الصوم، باب: النية في الصيام رقم 2454). ويتفرع عن هذا الركن جملة من الفروع نذكر منها:

---

[2] من مراجع هذا الموضوع:

- التاج والإكليل لمختصر خليل. محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله. دار الفكر / بيروت / 1398ج2. ص 377 وما بعدها.
- لخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية ـ للقروي المؤلف / محمد العربى القروي. دار الكتب العلمية. ص 191 وما بعدها.
- العبادات أحكام وأدلة. للدكتور صادق الغرياني. دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع. مصراتة / ليبيا. ج2 . ص 203 وما بعدها.
- فقه السنة. السيد سابق. ج 1. ص 437 وما بعدها

1-**تجزئ نية واحدة عن جميع شهر رمضان في أوله**؛ لأن رمضان كله أشبه بالعبادة الواحدة، وتصح النية في أي جزء من الليل من الغروب إلى طلوع الفجر، لكن يستحب تجديدها كل ليلة.

2-**يصح حصول النية عند الفجر**؛ لأن الأصل في النية أن تقارن العبادة، وإنما جاز تقديمها في الصوم درءا لمشقة الإتيان بها عند الفجر، ولأن (المشقة تجلب التيسير) كما هو مقرر لدى الفقهاء.

3-**يُشتَرَط في النِيّة أن تكون جازمة لا تردد فيها**، فإذا ترددَ فيها فلا يصح صيامه، كأنْ يتردد هل يصوم غداً أو لا يصوم؟ فإن صام مع هذا التردد لم يكن صيامه صحيحا.

الرُكن الثاني: الإمساك عن المفطرات.

وهو الامتناع عن المفطرات كلها من طعام وشراب وجماع ومقدماته ...من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، لقوله تعالى: ﴿**فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**﴾ والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود بياض النهار وسواد الليل ، لما روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﴿**حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود**﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أنظر في الليل ، فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: " **إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار** "(رواه البخاري ومسلم).

[روضة القرآن]

مرحبا بكم أيها المؤمنون في حلقة جديدة من حلقات رياض الجنة، وروضة اليوم عنوانها: (**شهر رمضان شهر القرآن**) ففي هذا الشهر، يقبل المؤمنون على كتابه الكريم تلاوةً واستماعًا، وتدبُّراً وانتفاعًا؛ فتحيا بتلاوته القلوب، وتتهذب به الأخلاق وتصلح النفوس، وتتحقق به السعادة العاجلة والآجلة.

وقد كان رسول الله -ﷺ - يكثر من قراءة القرآن، وكان جبريل - عليه السلام - يدارسه القرآن كله في رمضان فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "**كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن**"(البخاري (2981)، ومسلم (4268). وفي العام الذي توفي فيه المصطفى - ﷺ - دارسه جبريل - عليه السلام - القرآن مرتين؛ وهذا يدل على أهمية القرآن في هذا الشهر الكريم.

فللقرآن الكريم ارتباط وثيق بهذا الشهر منذ نزله، قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ وقال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾

ولما كان رمضان هو شهر القرآن كان السلف الصالح يجتهدون اجتهادا عجيبا في قراءة القرآن في رمضان، فلم يكونوا يشتغلون فيه بغيره.

فقد كان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يختم القرآن في رمضان في ثلاث، وفي غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وكان الأسود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يختم القرآن في شهر رمضان في كل

ليلتين، وينام فيما بين المغرب والعشاء، وكان يختم فيما سوى ذلك في ستة. (لتفسير من سنن سعيد بن منصور (1/ 24).

وكان ثابت ﵁ يختم القرآن في كل يوم وليلة في شهر رمضان. (البيان في عد آي القرآن (1/ 327).

وكان محمد بن إسماعيل البخاري ﵀ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فيصلّى بهم، فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: **عند كل ختمٍ دعوةٌ مستجابة**" (النشر في القراءات العشر (2/ 500).

وكان الشافعي ﵀ يختم القرآن ستين ختمة في صلاة رمضان (حلية الأولياء (9/ 134).

وكان قتادة ﵀ يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا دخل رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا دخل العشر ختم كل ليلة مرة. (قيام رمضان لمحمد بن نصر المروزي (1/ 86).

أيها الأخوة الكرام:

هكذا كان حال رسول الله -ﷺ وحال أصحابه ﵃، والتابعين من بعدهم مع القرآن في رمضان، وهم من هم في الفضل، فأين نحن مما كانوا عليه؟

ولا يخفى عليكم أيها المؤمنون ما في تلاوة القرآن من الأجر العظيم، والفضل الكبير، فقد مدح الله التالين لكتابه بقوله تعالى: ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور**﴾.

وقال رسول ﷺ: "**إن لله آهلين**" قالوا من هم يا رسول الله قال " **أهل القرآن وخاصته**"(رواه ابن ماجه) .

وقال ﷺ : " **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**" (رواه مسلم).

وقال ﷺ : "**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**"(أخرجه أحمد)

وقال ﷺ: "**إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، ولا يعوج فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته بكلِّ حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ألم حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر** "(رواه الحاكم وصححه).

فأنت أخي المسلم حينما تقرأ (ألم) عندك 30 حسنة × 10 = 300 حسنة، وعدد حروف القرآن: (320015) (ثلاثمائة وعشرون ألفا وخمسة عسر حرفا) ×10 =[3200150] (ثلاثةُ ملايين ومائتا ألفٍ ومائةٌ وخمسون حسنةً] ×10 = [32001500] [اثنان وثلاثون مليونًا وألف وخمسمائة حسنة] وذلك عند كل ختمة للقرآن الكريم.

والله يضاعف لمن يشاء لاسيما في رمضان ... فلا تتردد ... ولا تنس أن نجاتك يوم القيامة متوقفة على ثقل موازينك بالحسنات ... وأن الحسنات يذهبن السيئات ... وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ... وليس له مما سعى إلا ما قد نوى.

[روضة زكاة الفطر]

أيها المؤمنون: تقبل الله منا وإياكم الصيام والقيام، ورزقنا وإياكم الصدق والإخلاص لوجهه الكريم، وفي مجلس هذا اليوم سنتحدث عن زكاة الفطر، ونذكر بعض أحكامها الفقهية، فالله تبارك وتعالى من رحمته بعباده أنه شرع لهم في هذا الشهر الكريم صياما وقياما وزكاة، وهي زكاة الفطر:

تعريفها:

هي صدقه تجب بالفطر من رمضان، وأضيفت الزكاة إلى الفطر لأنه سبب وجوبها، ويقال لها فطرة: نسبة إلى الفطرة وهي الخلقة، ولذلك تسمى بزكاة الأبدان.

حكمها:

زكاة الفطر واجبة، ودليل وجوبها: ما أخرجه الشيخان عن ا بن عمر رضي الله عنه قال: " **أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة** ".

وفي رواية أخرى عندهما عن ابن عمر رضي الله عنه أيضا قال:" **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير علي العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة** "

وقد شرعت في شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة.

على من تجب:

تجب زكاة الفطر على كل فرد من المسلمين، صغيرا كان أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، حرا أو عبدا، فيخرجها المسلم عن نفسه، وعمن تلزمه نفقته، كزوجته، وأبنائه، ووالديه، وخدمه الذين يتولى أمورهم، ويقوم بالانفاق عليهم.

ولا يطالب بإخراجها إلا إذا كان مالكا لمقدار صاع، بحيث يكون فاضلا عن قوته وقوت عياله، يوما وليلة، ويجب عليه أن يقترض لأداء زكاة الفطر إذا كان يرجو القضاء؛ لأنه قادر حكما، وإن كان لا يرجو القضاء فلا يجب عليه.

الحكمة من مشروعيتها:

الرفق بالفقراء والمساكين بإغنائهم عن السؤال في يوم العيد، وإدخال السرور عليهم في هذا اليوم الذي هو يوم فرح وسرور، وهي أيضا تطهير للصائم من اللغو والرفث. لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما – أنه قال: " **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهره للصائم من اللهو والرفث وطعمه للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**" (رواه أبو داود 1371).

قال وكيع بن الجراح رحمه الله: "**زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة، تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة**"(المجموع للنووي ج6).

وقت وجوبها:

تجب زكاة الفطر بغروب شمس اليوم الأخير من رمضان، ويجوز عندنا إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، وهو أفضل؛ ليتمكن الفقراء من شراء مستلزمات العيد، فهذه مصلحة راجحة يتعين التزامها.

ومن أخر زكاة الفطر عن يوم العيد مع القدرة على إخراجها فهو آثم، ويلزمه قضاؤها ولا تسقط، وتكون حينئذ صدقة كسائر الصدقات (الزرقاني 2 / 190)

جمعها في صندوق الزكاة:

وقد رأي ولاة الأمور في هذا البلد أن تجمع الفطرة في صناديق الزكاة ابتداء من 15 رمضان، على أن يتم توزيعها على مستحقيها يوم 28 رمضان، وفائدة هذه العملية أنها

تضمن التوزيع العادل على سائر الفقراء، بخلاف إذا ما ترك أمرها للأفراد، فقد يحرم منها الكثير ممن لا يُعلم حالهم.

ووضع الفطرة في الصندوق ابتداء من 15 رمضان، لا يعتبر إخراجا لها، وإنما هو حفظ وتعيين لها، فكأنه يضعها في صندوقه هو أو خزانته ... على أن تخرج بالنيابة عنه في يوم 28 رمضان، ومن ثم في لا إشكال في جواز ذلك، وعلاوة على هذا فقد أفتى بعض أهل العلم بجواز إخراجها ابتداء من 15 رمضان، ومنهم أجاز ذلك في أول يوم من رمضان، فالأمر واسع إن شاء الله، (وحيث ما وجدت المصلحة المعتبرة فثم شرع الله).

مقدارها:

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه فرض زكاة الفطر على المسلمين صاعا من تمر أو صاعا من شعير، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، أي صلاة العيد. وفي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: **كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ** .

وقد فسر بعض أهل العلم الطعام في هذا الحديث بأنه القمح، وفسره آخرون بأن المقصود بالطعام ما يقتاته أهل البلاد أيا كان، سواء كان برا أو ذرة أو أرزا أو غير ذلك. وهذا هو الصواب والله أعلم؛ لأن الزكاة مواساة من الأغنياء للفقراء، ولا يجب على المسلم أن يواسي من غير قوت بلده.

والقوت الغالب في بلادنا (الجزائر) هو دقيق القمح (السميد)، فيخرج المسلم صاعا من السميد، وهو أربعة أمداد، والمد يساوي ملء اليدين المعتدلتين.

وقيمتها المالية لهذا العام 100 دج، وإخراج القيمة جائز عند كثير من أهل العلم، وبه أخذ علماء هذا البلد، وهو أفضل لأنه يحقق الحكمة التي من أجلها شرعت زكاة

الفطر، وهي إغناء الفقراء عن السؤال في يوم العيد، فلو أعطيناهم الدقيق لما أغناهم عن السؤال، لماذا؟ لأنهم لا يحتاجون إليه، وإنما يحتاجون إلى النقود ليشتروا بها ما يلبي حاجات عيالهم في يوم العيد من اللباس وهدايا وغير ذلك، فيوم العيد يوم فرح عند المسلمين، وإنما يفرح الفقير إذا أعطيناه ما يلبي حاجته في هذا اليوم البهيج.

[روضة ليلة القدر]

أيها الأخوة الأكارم: نحن نترقب في هذه الليلي المباركات ليلة القدر المباركة، وإنا لنرجو من الله ألا يحرمنا من مصادفتها، فهي ليلة عظيمة البركات، كثيرة الخيرات، لِما يتنزل فيها على العباد من عظيم الرحمات والمنح والهبات.

فضائل ليلة القدر

وقد جاء في القرآن والسنة ذكر فضائلها، وبيان مزاياها؛ فمن ذلك:

1- أن الله أنزل فيها القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. قال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾

2- أن الله فخم أمرها وعظم شأنها فقال تعالى: ﴿**وما أدراك ما ليلة القدر**﴾

3- أن الأعمال فيها خير من الأعمال في ألف شهر فيما سواها. قال تعالى: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾. روي عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ يُجَاهِدُ الْعَدُوَّ بِالنَّهَارِ حَتَّى يُمْسِيَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ شَهْرٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ). أي العمل الصالح في تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ في تلك المدة كلها، أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة.

4- أن الملائكة تتنزل فيها، قال تعالى: ﴿**تنزل الملائكة والروح فيها**﴾ والملائكة لا تتنزل إلا بالخير والبركة والرحمة.

5-أنها سلام وأمان لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب. قال تعالى: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾

6-أن الله وصفها بالبركة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وهي ليلة القدر.

7-أنَّ من قام هذه الليلة إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - -عَنْ النَّبِيِّ ﷺ -قَالَ: "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " رواه البخاري ومسلم.

معنى القدر

تعددت كلمة العلماء في تحديد معنى القدر الذي أضيفت إليه هذه الليلة.

فقيل: سمت بذلك لأنها ليلة عظيمة القدر عند الله، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عظموه تعظيما يتناسب مع قدره العظيم.

وقيل: لأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة؛ ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ (الملائكة) أَمْرُ السَّنَةِ كلها، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا أمور وحوادث إِلَى آخِرِهَا، وقَوْلُهُ تعالى: (أمر حَكِيمٌ) أَيْ: مُحْكَمٌ لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ.

وقيل: لأنه ينزل فيها ملائكة ذوو قدر.

وقيل: لأنها نزل فيها كتاب ذو قدر، بواسطة ملك ذي قدر، على رسول ذي قدر، وأمة ذات قدر. وقيل: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً.

وقيل: لأن من أقامها وأحياها صار ذا قدر، ولا مانع من حملها على جميع تلك المعاني، والله أعلم.

وقت ليلة القدر

ليلة القدر في رمضان قطعاً ؛ لأن الله أنزل فيها القرآن ، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، وقد أخبر – سبحانه – أن إنزاله كان في شهر رمضان ، قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾، والراجح أنها في العشر الأواخر، فهي مخفية في هذه الليالي لحكمة عائدة على العباد في دنياهم وأخراهم ، وهي ليجتهدوا في العبادة والدعاء في سائر الليالي ، فعن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه أنه قال: " **يا رسول الله، أخبرني في أي ليلة تبتغي فيها ليلة القدر**، فقال: "**لو لا أن يترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك**" (رواه عبد الرحيم العراقي في كتاب ليلة القدر، ص49.)

ويتأكد التماسها وطلبها في الليالي السبع الأخيرة من رمضان؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما: "**أن رجالاً من أصحاب النبي رأوا ليلة القدر في المنام، في السبع الأواخر، فقال رسول الله: " أرى رؤياكم قد تواطأت** (أي توافقت) **في السبع الأواخر، فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر**" وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضًا: " **التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز، فلا يُغلبن على السبع البواقي**" (رواه مسلم)

وأرجى ليلة وآكدها ليلة سبع وعشرين؛ فهذا الصحابي الجليل أبي بن كعب – رضي الله عنه -يحلف أنها ليلة سبع وعشرين؛ كما جاء عنه أنه قيل له: إن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول: من قام السنة أصاب ليلة القدر، فقال أبي رضي الله عنه : "**والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان – يحلف ما يستثني –، ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله – ﷺ – بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها**" رواه مسلم.

ومعلوم أن دخول رمضان يختلف من بلد لآخر، فالليالي الوترية في بعض الأقطار، تكون زوجية في أقطار أُخرى، فالاحتياط التماس ليلة القدر في جميع ليالي العشر.

علامات ليلة القدر

وقد ذكر أهل العلم علامات لهذه الليلة، منها:

1- **قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة**: وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر بعيداً عن الأنوار.

2- **الطمأنينة**: أي طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانشراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي.

3- **أن الرياح تكون فيها ساكنة** فلا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسبًا.

4- **أنه قد يُري الله الإنسان الليلة في المنام** كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم.

5- **أن الإنسان يجد في القيام لذة** أكثر مما في غيرها من الليالي.

6- **أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع**، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل على ذلك حديث أبي بن كعب المتقدم وفيه: "أنها تطلع يومئذٍ لا شعاع لها".

كيف نتحرى ليلة القدر

فعلينا جميعـاً أن نحرص على استقبال هذه الليلة بالتوبة والاستغفار، والنـدم علـى مـا أسـلفنا مـن الـذنوب والآثـام، وأن نزيـل الشـحناء والخصـام مـن قلوبنـا، فأصـحاب القلوب السليمة هم أهل القبول، وهم الذين يستحقون أن يتجلى الله عليهم بنوره.

وعلينا أن نكثر فيها من تـلاوة القـرآن، ومـن الصـلاة بالليـل والنـاس نيـام، وأن نـبر بوالـدينا ونصـل فيهـا أرحامنـا، ونكثـر مـن الصـدقة والإحسـان والعطـف علـى الفقـراء والمحتاجين، وأن نكثر فيها من التذلل لله رب العـالمين، ونلـح علـى الله تعـالى بالـدعاء، فنسأله من خير الدنيا والآخرة، وخاصة ذلك الـدعاء الـذي علمنـا إياه نبينـا عليـه الصـلاة والسلام: "**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**"

ولا نـنس الـدعاء لإخواننـا المسـلمين في مشـارق الأرض ومغاربهـا، فـأدعو الله أن يجمع شـمل هـذه الأمـة ويصـلح أمرهـا وينصـرها علـى أعـدائها، فـنحن والله أصبحنا لا نستسيغ طعاما ولا شرابا، ونحـن نـرى دمـاء المسـلمين تسـيل في سـوريا والعـراق ومصـر وغيرها، اللهم ارفع عنا مقتك وغضبك يا الله، ومن علينا بنظرة بعين رضـاك، ربنـا كشـف عنا العذاب إنا مؤمنون، ربنا كشف عنا العذاب إنـا مؤمنـون، ربنـا كشـف عنـا العـذاب إنـا مؤمنون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[روضة العتق من النار]

أيها الإخوة الكرام: روي عن النبي ﷺ – في فضل شهر رمضان –:" **هو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار**" فشهر رمضان هو شهر العتق من النار، قال ﷺ "**إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة – يعني في رمضان – وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة**" [رواه أحمد]

والعتق من النار يكون مع لحظة الإفطار، لقول النبي ﷺ "**إن لله عند كل فطر عتقاء وذلك في كل ليلة**" [رواه ابن ماجه] وتلك فرحة الصائم عند الفِطر، التي أخبرنا بها النبي ﷺ بقوله: "**للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**" [متفق عليه]

والعتق من النار يعني النجاة من منها والفوز بالجنة، وهو أسمى ما يسعى إليه المسلم، وهو غاية الفلاح الفوز، قال الله تعالى ﴿...**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: 185]

والله تعالى قد جعل لكل شيء سببا، والعتق من النار له أسباب أيضا، نذكرها منها:

المحافظة على صلاتي الفجر والعصر

فقد بشر المصطفى صلى الله عليه وسلم من حافظ عليهما، بأنه لن يدخل النار، فقال" **لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر**" [رواه مسلم]

المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وبعده

لقوله ﷺ "**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار**" [رواه أحمد والترمذي]

البكاء من خشية الله تعالى

قال ﷺ "**لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع**" [رواه الترمذي] ورمضان هو زمن الدعاء والقيام، وكل هذه العبادات تجعل قلب المؤمن يستشعر الآيات ويبكي من خشية الله؛ فينجو من النار.

سير الخطوات في سبيل الله

قال رسول الله ﷺ "**من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار**" [رواه الترمذي]

فكل خطوة تخطوها في سبيل الله تُعتق بها من النار ... كقيامك بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين في بيوتهم ... وكخطواتك إلى المسجد، وبالأخص الخطوات إلى صلاة الجمعة لعِظَم أجرها كما قال ﷺ "**من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها**" [رواه الترمذي]

[حُسن الخُلُق]

إن لم تتمكن من عمل كل هذه الطاعات، فعليك بالمعاملة السمحة، والابتسامة بدون ضجر خاصة مع الأهل ... قال ﷺ "**من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار**"

[رواه الحاكم]

وقال ﷺ "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار"

[رواه أبو داود]

[إحسان تربية البنات أو الأخوات]

قال ﷺ "**ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترا من النار**" [صحيح الجامع (5372)]

[الذب عن عرض أخيك المسلم]

قال ﷺ: "**من ذبَّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار**"

[رواه الإمام أحمد والطبراني]. فإياك ومجالس الغيبة، والنيل من أعراض المسلمين، وذكرك أخاك بما يكره، فإذا جلست في مجلس، ونال النَّاس من عرض أخيك المسلم، فاحذر فإنَّ المستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأنْ ينكر بلسانه، فإن خاف فبقلبه، فإن قدر على القيام أو قطع الكلام لزمه.

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يكفي أن يشير باليد أن اسكت أو بحاجبه أو رأسه وغير ذلك فإنه احتقار للمذكور بل ينبغي الذب عنه صريحا كما دلت عليه الأخبار. [فيض القدير: 6/ 127]

الختام

فاحرص أخي هدانا الله وإياك على هذه الأسباب، واسأل الله القبول، واسأله عند كل فِطر أن يرزقك الفردوس الأعلى ثلاثًا، واسأله أن يُجيرك من النار ثلاثًا ... فقد قال ﷺ "**ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ولا استجار رجل مسلم الله من النار ثلاثا إلا قالت النار اللهم أجره مني**" [صحيح الجامع (5630)]

فواظب أخي الصائم على هذا الدعاء حتى تُكتب عند الله عز وجل من عتقائه من النار.

ولا تنس أن تدعو لإخوانك جزاك الله خيرا.

اللهـم اعتـق رقابنـا ورقـاب أمهاتنـا وآبائنـا وإخواننـا وسـائر المسـلمين مـن النـار، برحمتك يا عزيز يا غفار، وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا شر الأشرار، آمين، وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين.

[فقه قيام الليل وآدابه]

★ الحمد لله الذي بلغنا العشر الأواخر، التي يستحب قيامهـا، اقتـداء بخيـر الخلـق عليه الصلاة والسلام، الـذي قـام مـن الليـل حتـى تورمـت قـدماه، وكـان إذا دخلـت هـذه العشر طوى فراشه، وشد مئزره، وأحيا الليل كله ...

★ وأفضـل القيـام مـا كـان في آخـر الليـل، وينبغـي أن يكـون القـائم خاشـعا متبـتلا، مستكينا متضرعا وألا يجهر بقراءته ولا يخافت بها وليبتغ بين ذلك سبيلا ...

★ويستحسن أن تكـون الأضـواء خافتـة، فهـو ادعـى للسـكينة والخشـوع والصـفاء الروحي ... وأن يقرأ من حفظه لا من المصحف، ولا يشترط ختـم القـرآن، بـل يكفيـه أن يقرأ ما تيسـر منـه ... ولـو ان يقـرأ في ركعـة بآيـات مـن سـورة وفي ركعـة بآيـات مـن سـورة اخرى

★واقـل القيـام ركعتـان ولا حـد لأكثـره، وركعتـان متقنتـان مصـحوبتان بخشـوع وإخـلاص وتلـذذ وانكسـار ...أفضـل مـن مئة ركعـة خاليـة مـن تلـك الحقـائق والمعـاني ...فالعبرة بالنوع والكيف لا بالكم والكثرة.

★والقيام في البيت أفضل لمن قوي عليـه، لقولـه ﷺ :"**فَـإِنَّ خَيْـرَ صَـلاَةِ الْمَـرْءِ فِـي بَيْتِهِ، إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**"رواه البخاري ومسلم

وفي المدونة للإمام مالك:

"قَالَ: **وسألت مالكا رَحِمَهُ اللَّهُ عن قيام الرجل في رمضان أمع الناس أحب إليك أم في بيته؟** فقال: إن كان يقوى في بيته فهو أحب إلي، وليس كل الناس يقوى على ذلك، وقد كان ابن هرمز ينصرف فيقوم بأهله، وكان ربيعة وعدد غير واحد من علمائهم ينصرف ولا يقوم مع الناس، قال مالك: وأنا أفعل مثل ذلك".

★ويكره أن يجهد نفسه في القيام خشية السآمة والملل؛ لأنه إذا سئم عبادة ربه سئم الله أعماله، ولذلك علينا أن نأخذ من الأعمال ما نطيق.

★ويكره القيام المؤدي إلى تعطيل الواجبات والتفريط فيها، كالتفريط في الوظائف العامة التي هي من فروض الكفايات، فالقيام بها على الوجه الأكمل أفضل من قيام الليل بكثير.

★وعليه أن يكثر من الدعاء والتضرع في سجوده وبعد سلامه من كل ركعتين، وأن يسأل الله خير الدنيا والآخرة، لنفسه ولأهله وللإسلام كلهم ...

★وعليه ألا يتحدث بقيامه وليتركه سرا بينه وبين ربه حتى يلقاه.

★وإذا تكرمت على صاحب هذه الرسالة بدعوة خالصة، فلك مثلها إن شاء الله، وكان ذلك من دلائل جودك وكرمك ووفائك ...

★ولا تنس الصلاة على حبيب القلوب عليه ألف صلاة وألف سلام، وعلى آله الطاهرين، وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

فهرس